الفصل الخامس والثلاثون

سيدنا علي ﷺ يمدح الصحابة

ويوصي الناس قبل موته بالتزام الكتاب والسنة

توجد نصوص أخرى في نهج البلاغة تعزز بقوة المعاني والأفكار التي ذكرناها في الفصل السابق، والتي تبين حرص الإمام علي ﷺ على الوحدة الإسلامية، وعلاقته الطيبة بمن سبقه من الخلفاء الراشدين، وعدم علمه بالإمامة الإلهية والعصمة التي ينسبهما إليه علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية.

إنها نصوص إضافية تبين أن نهج سيدنا علي ﷺ مخالف بشكل واضح وصريح لنهج علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية. هو في طريق، وهم في طريق آخر.

خطبة سيدنا علي ﷺ في ذم أصحابه ومدح الصحابة

هذه مثلا خطبة من خطبه الواردة في "نهج البلاغة"، يذم فيها أصحابه في الكوفة ويمدح صحابة النبي ﷺ:

أَمَا وَالَّذي نَفْسي بيَدِه، لَيَظْهَرَنَّ هؤُلاَءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لاَنَّهُمْ أَوْلَى بالْحَقِّ منْكُمْ، وَلكنْ لإِسْرَاعهمْ إِلَى بَاطل صَاحبهمْ، وَإِبْطَائكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَت الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعيَّتي. اسْتَنْفَرْتُكُمْ للْجهَاد فَلَمْ تَنْفرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا. أَشُهُودٌ كَغُيَّاب، وَعَبيدٌ كَأَرْبَاب! أَتْلُوا عَلَيْكُمُ الْحكَمَ فَتَنْفرُونَ منْهَا، وَأَعظُكُمْ بالْمَوْعظَة الْبَالغَة فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحُثُّكُمْ عَلَى جهَاد أَهْل الْبَغْي فَمَا آتي عَلَى آخر قَوْلي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقينَ أَيَاديَ سَبَا، تَرْجعُونَ إِلَى مَجَالسكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعظكُمْ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً، وَتَرْجعُونَ إِليَّ عَشيَّةً، كَظَهْر الْحَنيَّة، عَجَزَ الْمُقَوِّمُ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ.

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهدةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بهمْ أُمَرَاؤُهُمْ، صَاحبُكُمْ يُطيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحبُ أَهْل الشَّام يَعْصي اللهَ وَهُمْ يُطيعُونَهُ، لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَني بكُمْ صَرْفَ الدِّينَار بالدِّرْهَم، فَأَخَذَ منِّي عَشَرَةً منْكُمْ وَأَعْطَاني رَجُلاً منْهُمْ!

يَاأَهْلَ الْكُوفَة، مُنيتُ منْكُمْ بثَلاَث وَاثْنَتَيْن: صُمٌّ ذَوُوأَسْمَاع، وَبُكْمٌ ذَوُوكَلاَم، وَعُمْيٌ ذَوُوأَبْصَار، لاَ أَحْرَارُ صدْق عنْدَ اللِّقَاء، وَلاَ إِخْوَانُ ثقَة عنْدَ الْبَلاَء! تَربَتْ أَيْديكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الإِبل غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمعَتْ منْ جَانب تَفَرَّقَتْ منْ آخَرَ، وَاللهِ لَكَأَنِّي بكُمْ فيمَا إخالُكُمْ :أَنَ لَوْ حَمسَ الْوَغَى، وَحَميَ الضِّرَابُ، قَد انْفَرَجْتُمْ عَن ابْن أَبي طَالب انْفرَاجَ الْمَرْأَة عَنْ قُبُلهَا، وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَة منْ رَبِّي، وَمنْهَاج منْ نَبيِّي، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّريق الْوَاضح أَلْقُطُهُ لَقْطاً .

أصحاب رسول الله

انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، قَدْ بَاتُوا سُجّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ!

رأي سيدنا علي رضي الله عنه مناقض لقول الكليني

الذي ينقل أن جميع الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة

الشاهد من هذه الخطبة هو ما حفلت به من مدح لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصيغة الجمع الكثير، وهو ما يخالف مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية القائل بأن جميع الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة! روى خبر هذه الردة الكليني في "فروع الكافي" عن أبي جعفر عليه السلام ونصه: "كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة، فقلت: من الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبوذر الغفاري وسلمان الفارسي". وورد الخبر بهذا المعنى عند محمد بن عمر الكشي في "معرفة أخبار

الرجال" ونصه: "قال أبوجعفر عليه السلام: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر، سلمان وأبوذر والمقداد، قال: قلت: فعمار؟ قال: قد كان حاص حيصة ثم رجع، ثم قال: إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد، وأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض.. وأما أبوذر فأمره أمير المؤمنين بالسكوت ولم يكن تأخذه في الله لومة لائم فأبى أن يتكلم".

ومعلوم أن مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية لا يقوم إلا على فكرة الطعن في الصحابة ﷺ وإذا لم يفعل ذلك سقط المذهب كله.

مركز الأبحاث العقائدية يقول بارتداد سبعين ألفا من المسلمين لعدم التزامهم ببيعة الغدير

وقد عبر مركز الأبحاث العقائدية عن موقف علماء الشيعة عندما حكم بردة سبعين ألفا من صحابة النبي ﷺ بعد وفاته عليه الصلاة والسلام. قال المركز في باب "شبهات وردود حول الإمامة" ما يأتي:

"من غصب حقه (يقصد عليا ﷺ) وخالف أمر الله على لسان رسوله ﷺ يوم الغدير هو المرتد كائنا من كان حتى ولو كانوا ملايين. فليس هارون ﷺ هو العاصي لأمر موسى ﷺ حينما تركه قومه، بل السبعون ألفاً من اليهود هم العاصون، والعجب منك أن تعقل ارتداد سبعين ألفاً من بني إسرائيل وعبادتهم العجل بعد أن تأخر موسى ﷺ عشرة أيام - وإياك أن تكذبه فتخرج عن الدين وقد جاء به القرآن - ولا تعقل ارتداد سبعين ألفاً من المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ وتركهم وصيته دون تنفيذ، فأين الوفاة من الغياب عشرة أيام، وأين عبادة العجل من

عدم طاعته في تنصيب خليفته. فلك أن تجري مغالطتك على هارون عليه السلام وتحكم بأنه عصى موسى، فهو مرتد!!!".

المصدر:

١٤٩٠=qid&٧٥=http://www.aqaed.com/faq/print.php?sid

أعرض هذه النصوص على المسلمين الشيعة والسنة وجميع الباحثين عن الحق ليروا جرأة علماء الشيعة على صحابة النبي ﷺ، ومخالفتهم الصريحة الواضحة لنهج الإمام علي رضي الله عنه في نظرته للصحابة، بل وفي نظرته لمن حاربه من المسلمين.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: من نصدق عندما نقارن بين كلام سيدنا علي رضي الله عنه في الصحابة وأقوال علماء الشيعة، والفرق بين القولين كبير جدا يصل حد التناقض الواضح الذي لا شبهة فيه؟

الجواب أن سيدنا عليا رضي الله عنه أولى بالتصديق، وأن أقوال جمهور علماء الشيعة في الطعن في الصحابة والحكم بردتهم أقوال باطلة مكذوبة، تردها نصوص الإمام علي رضي الله عنه. وما كان رابع الخلفاء الراشدين لينطق بهذا المدح الرائع الجميل في صحابة الرسول ﷺ لو كان يقول بردتهم جميعا عدا ثلاثة كما يزعم علماء الشيعة.

علي رضي الله عنه لم يقل بردة من حاربوه من أهل الشام فكيف يقول بردة الصحابة رضي الله عنهم؟

ومن النصوص الأخرى التي تهدم أطروحات الشيعة الإمامية

الإثني عشرية من الأساس، فقرة وردت في خطبة للإمام علي ﷺ في "نهج البلاغة"، قالها للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة، فقال لهم ﷺ في معرض شرح سياسته مع جيش معاوية بن أبي سفيان:

إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الإِسْلاَمِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالأَعْوِجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللهُ بِهَا شَعَثَنَا، وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

أيها المسلمون الشيعة والسنة، وأيها الباحثون عن الحق في كل مكان: اسمعوا الإمام عليًّا يتحدث بلغة واضحة لا تحتمل التأويل، يقر فيها بإسلام أهل الشام الذين تمردوا على إمامته وقاتلوه، ويسميهم "إخواننا في الإسلام"، ويدافع عن خيار التحكيم والسعي للصلح معهم لعل الله تعالى يلم بهذا المسعى شعث المسلمين، ويجمع به صفهم. ولا إشارة في الخطبة للأمور التي قال بها علماء الشيعة الإثني عشرية قديماً وحديثاً: بيعة يوم الغدير، والإمامة الإلهية والعصمة.

وهو يقول حديثه هذا عن إسلام مخالفيه ومحاربيه للخوارج الذين كفروه ﷺ ولم يكفرهم.

هذا نهج الإمام علي ﷺ. لم يكفر من خرج عليه وقاتله، فكيف يكفر أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ ويكفر الصحابة الذين بايعوهم، كما يقول بذلك علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية؟

فليسمع المسلمون أيضا ما قاله في هذا السياق وقد سمع قوماً

من أصحابه يسبّون أهل الشام أيام حربهم بصفين، والنص في "نهج البلاغة":

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ.

أين هذا النهج من لعن الصحابة والمخالفين في الرأي من المسلمين، وهو سلوك جعله علماء الشيعة الإمامية عمليا ركناً من أركان الإسلام، ونظّروا له وجوّزوه، وزادوا فحكموا بردة الصحابة وخلود منكر الإمامة في النار.

الواضح أن نهج سيدنا علي ﷺ مناقض تماما لنهج الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وأن علماء الإمامية مخالفون لنهج سيدنا علي ﷺ وموقفه من الخلفاء الراشدين والصحابة وعموم المسلمين.

تناقض تام بين رأي الإمام علي في مخالفيه ورأي بعض كبار علماء الشيعة الإمامية فيهم

لقد أوصلني البحث في المسائل الخلافية بين السنة والشيعة إلى اكتشاف المسافة الكبيرة، بل التناقض الواضح، بين مذهب الإمام علي ﷺ في كثير من المسائل ومذهب علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية.

قد عرضت آنفا رأي الإمام علي ﷺ في الذين حاربوه، وحكمه بإسلامهم. وها أنذا أعرض عليكم ما يقوله علماء الشيعة، في مخالفة صريحة لأقوال الإمام علي.

قال مركز الأبحاث العقائدية إن علماء الإمامية:

"بالإضافة إلى حكمهم ببغي المقاتلين لعلي (عليه السلام) فإنهم حكموا بكفرهم أيضاً استناداً إلى بعض الأدلة الشرعية.

قال الشيخ الصدوق (ره) في (الاعتقادات في دين الإمامية ص١٠٥): واعتقادنا فيمن قاتل علياً ـ عليه السلام ـ قول النبي ﷺ: (من قاتل عليّاً فقد قاتلني، ومن حارب عليّاً فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله)، وقوله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام): (أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم).

ومن المعلوم أن من حاربه النبي ﷺ هو كافر بالاجماع، فكذلك يكون حسب دلالة هذه الأحاديث المحارب لعلي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام).

وقال الشيخ الطوسي في كتابه (الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد/ في فصل أحكام البغاة على أمير المؤمنين (ع) ص٢٢٦): ظاهر مذهب الإمامية أنَّ الخارج على أمير المؤمنين (عليه السلام) والمقاتل له كافر، بدليل إجماع الفرقة المحقة على ذلك، وإجماعهم حجة لكون المعصوم الذي لا يجوز عليه الخطأ داخلاً فيهم وأن المحاربين له كانوا منكرين لإمامته ودافعين لها، ودفع الإمامة عندهم وجحدها كدفع النبوة وجحدها سواء، بدلالة قوله ﷺ: (من مات وهو لا يعرف إمام

زمانه مات ميتة جاهلية) . وروي عنه (عليه السلام) أنّه قال لعلي: (حربك يا علي حربي وسلمك سلمي). وحرب النبي كفر بلا خلاف، فينبغي أن يكون حرب علي مثله؛ لأنه (عليه السلام) أراد حكم حربي ، وإلا فمحال أن يريد أن نفس حربك حربي لأن المعلوم خلافه".

المصدر:

١٠٥٨=qid&٦٣=http://www.aqaed.com/faq/print.php?sid

وأظن أن الأمر واضح لا يحتاج إلى تعليق، فعلماء الشيعة الإمامية ليسوا راضين عن موقف الإمام علي ﷺ من مخالفيه من المسلمين، وحكمه بإسلامهم، لذلك مضوا لسبيل حالهم وكفروهم بالأحاديث الموضوعة والتأويلات الفاسدة الباطلة.

الإمام علي يرد على نهج التكفير ويدعو إلى التمسك بجماعة المسلمين ونبذ الفرقة

وهذه خطبة أخرى قالها الإمام علي في الخوارج، وهي تصلح للرد على الشيخ المفيد والكليني وجمهور علماء الشيعة الذين يكفرون الخلفاء الراشدين ويحكمون بخلودهم في النار، ويقولون بردة الصحابة، وبأن الأغلبية الساحقة من المسلمين خارجون عن دائرة الإيمان بسبب إنكارهم لنظرية الإمامة. قال ﷺ يجادل الخوارج:

فإنْ أَبَيْتُمْ إلاَّ أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّد صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِه، بِضَلاَلِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِي، وَتُكَفِّرُونَهُمْ

بِذُنُوبِي! سُيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ البُرَءَةِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللّٰه صَلَّي عَلَيْه وَآله رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْه ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ; فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللّٰه صَلَّي عَلَيْه وَآله بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللّٰه فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِه. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ!

وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الْأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ، وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللّٰه مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ. أَلاَ مَنْ دَعَا إِلَى هذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هذَه، فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ الْاِجْتِمَاعُ عَلَيْه، وَإِمَاتَتُهُ الْاِفْتِرَاقُ عَنْهُ، فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ اتَّبَعْنَاهُم، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا.

فَلَمْ آت ـ لاَأَبَا لَكُمْ ـ بُجْراً، وَلاَ خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلاَ لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلاَّ يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِه، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْه، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا ـ فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ ـ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا".

آمل أن يلاحظ القارئ الكريم ما تضمنته الفقرة الختامية في هذه الخطبة من قبول سيدنا علي ﷺ بالاحتكام إلى القرآن الكريم لحل الخلاف بينه وبين معاوية، من دون أن يطالب بالاحتكام إليه هو شخصيا كإمام معصوم.

ذلك أن اعتبار الإمام المعصوم قيماً على القرآن الكريم، ومرجعاً شرعيًّا للمسلمين، ومصدر التشريع الفعلي، كل هذه الأمور اخترعها علماء الشيعة الإمامية في أوقات متأخرة عن عهد سيدنا علي ﷺ، ولم يكن لرابع الخلفاء الراشدين علم بها.

علي ﷺ لا يوصي بطاعة الأئمة من بعده كما يقول الشيعة

ومما يؤكد أن سيدنا عليا ﷺ لا يؤمن بنظرية الإمامة كما يقول بها الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، ولا بضرورة العودة للإمام المعصوم كما يقولون، هذه الوصية التي قالها للناس قبل استشهاده ﷺ ووردت في نهج البلاغة. قال:

أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللّٰه لاَ تُشْرِكُوا به شَيْئاً، وَمُحَمَّداً صَلَّي اللّٰه عَلَيْه وَ آله فَلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هذَيْن الْعَمُودَيْن، وَأَوْقِدُوا هذَيْن الْمِصْبَاحَيْن، وَخَلاَكُمْ ذَمٌّ مَالَمْ تَشْرُدُوا.

أين المصباح الثالث الذي يقول به الشيعة الإمامية؟ لو كان سيدنا علي ﷺ شيعياً إمامياً اثنى عشريا لأوصى الناس بطاعة الأئمة المعصومين من بعده لأنهم هم وحدهم من يفهم القرآن الكريم والسنة

النبوية، كما يقول الشيعة الإمامية، وهم وحدهم المؤهلون لتفسير الأحكام الإسلامية وبيان كيفية العمل بها.

تفسير علي ﷺ للآية ٥٩ من سورة المائدة

مخالف لتفسير الشيعة الإمامية

ومن أقوال الإمام علي ﷺ، المؤكدة لما سبق بيانه في الفقرات السابقة، والمؤيدة لما ذكرته في هذه الرسالة عند بيان أهمية الآية التاسعة والخمسين من سورة النساء في حسم الخلاف بين السنة والشيعة، المؤكدة لمرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من دون الإشارة لإمام معصوم يعود الناس إليه في كل حين، هذا النص الوارد في "نهج البلاغة" والذي قاله بعد التحكيم في صفين:

إنَّا لَمْ نُحَكِّم الرِّجَالَ، وَإنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. وهذَا الْقُرْآنُ إنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْن، لاَ يَنْطِقُ بلسَانٍ، وَلاَ بُدَّ لَهُ منْ تَرْجُمَانٍ، وَإنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُن الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَي، وَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: (فَإنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلَى اللهِ وَالرَّسُولِ)، فَرَدُّهُ إلَى اللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكتَابِهِ، وَرَدُّهُ إلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بسُنَّتِه.

فَإذَا حُكِمَ بالصِّدْقِ فِي كتَابِ اللهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّي عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَحْنُ أَوْلاَهُمْ بِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإنَّمَا فَعَلْتُ ذلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ، وَيَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هذِهِ الْهُدْنَةِ

أَمْرَ هذه الْأُمَّة، وَلاَ تُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا، فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ. إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ - مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ!

أيها المسلمون الشيعة والسنة: علي ﷺ يقبل الاحتكام إلى الكتاب والسنة، بالمعنى الذي يفهمه كل مسلم عاقل، ورضي بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص في النزاع بينه وبين أهل الشام، ولا أحد فيهما إمام معصوم، ولم يكن له من شرط إلا أن يحكما بالكتاب والسنة.

فأين دعوى علماء الشيعة الإمامية هنا بضرورة العودة للائمة المعصومين؟ سيدنا عليٌّ ﷺ لا يشير لهذا الأمر من قريب أو من بعيد، مما يدل على أنه لم يكن يدور بخاطره، وإنما هو أمر اختلقه الشيعة الإمامية بعد وفاة سيدنا علي ﷺ بقرون.

ويجد القارئ لهذا النص إشارة أخرى تؤكد حرص سيدنا علي ﷺ على جمع كلمة الأمة الإسلامية، فقد كان يرى خصومه والخارجين عليه من المسلمين، ولم يكن يراهم كفاراً مرتدين مخلدين في نار جهنم كما قال بذلك علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية.

علي ﷺ يوصي المسلمين بتعلم القرآن الكريم

من دون الحاجة للإمام المعصوم

وهذا نص آخر متصل بالمعاني التي بينتها في الفقرات السابقة.

وسبب إيراده أن الشيعة الإمامية الإثنا عشرية لا يهتمون كثيراً - من الناحية الفعلية والواقعية - بالقرآن الكريم، وإذا جادلهم به مسلم في حوار أو مناظرة قالوا إن الإمام المعصوم هو القيم على تفسير القرآن الكريم وبيان فهمه الصحيح.

أما علي ﷺ فمذهبه مذهب جمهور المسلمين، اسمعوا نصيحته الواردة في "نهج البلاغة":

وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآن فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيث، وَتَفَقَّهُوا فيه فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوب، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِه فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُور، وَأَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَص. وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِه كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لاَ يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِه، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ.

علي ﷺ يخالف قول الشيعة الإمامية في أمر الدعاء

وهذا نص آخر يبين أن نهج الإمام علي ﷺ مخالف بشكل واضح لنهج علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية.

الشيعة الإمامية يجوزون التوجه بالدعاء لأئمة الشيعة، ويقولون إنهم يسمعون الدعاء، وهم وسيلة الشيعي إلى ربه، وأنهم يجيبون الداعي - بإذن الله تعالى - لكرامتهم عند ربهم.

أما سيدنا علي ﷺ فقد وجّه بعكس هذا القول تماما وأكد أن الله

سبحانه وتعالى لم يجعل بينه وبين عبده حجابا ولم يحوجه إلى شفيع أو وسيط، ونصح أقرب الناس إليه بالتوجه إلى الله تعالى بالدعاء مباشرة من دون وسيط أو شفيع.

قال الإمام علي ﷺ في وصيّة له لابنه الحسن ﷺ كتبها إليه "بحاضرين" عند انصرافه من صفّين ووردت في "نهج البلاغة":

وَاعْلَمْ، أَنَّ الَّذي بيَدِه خَزَائِنُ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ،بَابَ الْاسْتِعْتَابِ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقْنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ،

وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلاَكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ، فَلْتَكُنْ مَسَأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لاَ يَبْقَى لَكَ وَلاَ تَبْقَى لَهُ.

علي ﷺ يخالف قول الشيعة الإمامية ويؤكد أن أفضل وسيلة إلى الله الإيمان به والعمل الصالح

وهناك نص آخر في "نهج البلاغة" يثبت أن نهج سيدنا علي مخالف لنهج الشيعة الإثني عشرية في أمور مهمة للغاية ويمكن القول أنها من صميم الإيمان والعقيدة الصحيحة.

فقد ذكرت أنه من أركان التصور الشيعي تجويز التوجه بالدعاء لأئمة الشيعة، والقول بأنهم يسمعون الدعاء، وأنهم وسيلة الشيعي إلى ربه، وأنهم يجيبون الداعي - بإذن الله تعالى - لكرامتهم عند ربهم.

أما سيدنا علي ﷺ فقوله موافق لما جاء في العديد من الآيات القرآنية الكريمة المحكمة والأحاديث الشريفة الصحيحة البينة، وقد عبر ﷺ عن المنهاج الصحيح والصراط المستقيم في هذا الشأن بقوله في "نهج البلاغة":

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلاَمِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي

الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ. أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ. وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ.

بعض الجهات العلمية الشيعية، ومنها مركز الأبحاث العقائدية، أحرجها هذا النص، فقالت إنه بدأ بصيغة أفعل التفضيل، أي أنه يوضح الصيغة الأفضل للتوسل ولا يمنع صيغاً فاضلة أخرى يفعلها الشيعة وهي صيغ مخاطبة الأئمة عند الدعاء والاعتقاد على قدرتهم على الإجابة بإذن الله.

"إن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يحصر الوسيلة في العمل الصالح وانما قال : أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى كذا وكذا، وذكر مجموعة من الأعمال الصالحة ، وهذا معناه توجد وسائل فاضلة ولكن هذا أفضل".

المصدر:

http://www.aqaed.com/faq/print.php?sid=99&qid=181

غير أن هذا التأويل لا ينفع لسببين:

الأول أن عليا ﷺ لم يذكر صيغة أخرى للتوسل إلى الله سبحانه وتعالى في خطبته، ولو كان يؤمن ما يؤمن به الشيعة الإمامية لفعل.

والثاني أنه ﷺ قطع الشك باليقين فنهى عن التوجه بالدعاء لغير الله عز وجل، وجعل ذلك في المرتبة الأولى من خمسة أمور أوصى بها المسلمين وبين أنها تستحق أن يسافر المرء مسافات بعيدة لتعلمها. قال في "نهج البلاغة":

أُوصيكُمْ بخَمْس لَوْ ضَرَبْتُمْ إلَيْهَا آبَاطَ الْإبِل لَكَانَتْ لذلكَ أَهْلاً: لاَ يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إلاَّ رَبَّهُ، وَلاَ يَخَافَنَّ إلاَّ ذَنْبَهُ، وَلاَ يَسْتَحْيِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لاَ أَعْلَمُ، وَلاَ يَسْتَحْيِيَنَّ أَحَدٌ إذَا لَمْ يَعْلَم الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ. وَ عَلَيْكُمْ بالصَّبْر، فَإنَّ الصَّبْرَ منَ الْإيمَان كَالرَّأْس منَ الْجَسَد، وَلاَ خَيْرَ في جَسَدٍ لاَ رأْسَ مَعَهُ، وَلاَ في إيمَانٍ لاَ صَبْرَ مَعَهُ.

علي ﷺ يخالف نهج الشيعة

الإمامية في إقامة مواكب العزاء والتطبير

ومن الأدلة الأخرى التي تؤكد أن نهج سيدنا علي ﷺ مخالف نهج الشيعة الإمامية الإثني عشرية ما قاله في أدب العزاء.

معلوم أن الشيعة الإمامية طوروا تقاليد إقامة العزاءات السنوية لأئمتهم، وجعلوها من شعائر الدين، وأدخلوا فيها التطبير، وهو ضرب رؤوسهم وصدورهم بأياديهم وبالسيوف والسلاسل الحديدية.

أما علي ﷺ فنهجه هو النهج الذي أوصى به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. نهج الصبر والاسترجاع، أي قول القائل: إنا لله وإنا إليه راجعون.

جاء في "نهج البلاغة" أن عليا ﷺ قال وهو يعزي الأشعثَ بن قيس عن ابن له: يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِكَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ ذلِكَ مِنْكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ.

يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ. يَا أَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلاَءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ".

أين هذا التوجيه الشرعي الموافق للكتاب والسنة مما يفعله المسلمون الشيعة في الشهر الأول من كل عام هجري جديد من مظاهر لم يقل بها الشرع ولا يقبلها عقل ولا منطق؟

ولقطع الشك باليقين، هذا قول سيدنا علي ﷺ وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه، كما ورد في "نهج البلاغة":

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللّهِ، لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ، خَصَصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً، وَلَوْلاَ أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً، وَالْكَمَدُ مُحَالِفاً، وَقَلاًّ لَكَ! وَلكِنَّهُ مَا لاَ يُمْلَكُ رَدُّهُ، وَلاَ يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ!

إن هذا النص يتضمن نهياً صريحاً عن الجزع، وعن إدامة العزاء في أعز مفقود عرفته البشرية كلها، ومن باب أولى أن ينتهي المسلمون عن إقامة العزاءات لمن هم أقل شأنا من رسول الله ﷺ ويكفوا عن كل

مظاهر التطبير التي جوزها علماء الشيعة الإمامية وجعلوها من شعائر الإسلام.

السؤال هنا: كيف لمن يخالف سيدنا عليا ﷺ في كل هذه الأمور المهمة أن يدعي مشايعته والإنتساب إلى نهجه ومدرسته؟

علي والحسن والحسين - رضي الله عنهم - يخالفون أقوال الشيعة فيما يصفونه بظلامة الزهراء رضي الله عنها

اخترع علماء الشيعة بعد عقود كثيرة من وفاة سيدنا علي ﷺ رواية منكرة بغيضة تتمثل في أن عمر بن الخطاب ﷺ اعتدى على فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - في بيتها، فكسر ضلعها وأسقط جنينها،مما أدى لاستشهادها بعد ذلك بقليل؛ ثم أصبحوا يقيمون العزاءات بشكل سنوي لما يسمونه ذكرى استشهاد الزهراء - رضي الله عنها - ويدعون لها الناس ويتخذونها مناسبة لترويج الكراهية والبغضاء بين الصحابة قديما، وبين المسلمين حديثا.

وقد أدرت مناظرة صريحة حول هذا الموضوع بمشاركة علماء من السنة والشيعة، بدأها المناظر الشيعي بالزعم بأن هذا الخبر متواتر عند أهل السنة، ثم بعد الحوار والسؤال، تراجع واعترف في الحلقة الأخيرة من المناظرة أنه لا يوجد خبر واحد ثابت عن علماء أهل السنة يقول بكسر الضلع وإسقاط الجنين.

وانحصر الحوار قبيل نطقه بهذا الاعتراف في الحديث الوارد في مصنف ابن أبي شيبة. ومع أن هذا الحديث لم يرد في البخاري ولا في

مسلم، ومع أن بعض العلماء اعتبروه منقطعا ولا يصح اعتماده، فقد وجدت أنه حتى لو جارينا علماء الشيعة في اعتماد الحديث فإننا نجد فيه الدليل القاطع على نفي روايتهم البغيضة التي اخترعوها وروجوها حول اعتداء سيدنا عمر على السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما.

رواية ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه:

"حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشاورانها ويرتجعان في أمرهما.

فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك. وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت. قال: فلما خرج عمر جاؤوها فقالت تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت، وأيم الله ليمضين لما حلف عليه فانصرفوا راشدين، فَرُوا (من الرأي، أي: انظروا) رأيكم ولا ترجعوا إلي. فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر".

المناظر الشيعي الذي حاورته عرض الحديث مبتورا: بتر منه بدايته التي أقسم فيها عمر رضي الله عنه: "ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك"، وبتر منه خاتمته التي نصها: فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر".

فعجبت منه كثيرا كيف يقرأ الحديث مبتورا، وكيف يستدل به على

واقعة كسر الضلع وإسقاط الجنين والحديث ينفيها نفيا قاطعا ويخبر بوضوح كامل أنها لم تقع وأن عليا والزبير خرجا من عند الزهراء وعادا إليها بعد مبايعة أبي بكر، رضي الله عنهما.

عندئذ اضطر للاعتراف بأن رواية كسر الضلع وإسقاط الجنين غير ثابتة عند علماء أهل السنة.

وقد سألته في المناظرة: قدم لنا دليلا واحدا من كلام السيدة فاطمة، أو من كلام سيدنا علي، أو من كلام، سيدنا الحسن، أو من كلام سيدنا الحسين، يفيد بوقوع هذه الجريمة المنكرة التي اخترع خبرها علماء الشيعة الإثني عشرية، فما وجد عند أحدهم إشارة لها من قريب أو من بعيد. ورد خطيب من الخطباء أمام جمع من الناس بهذا الرد العجيب، قال: نحن لا نحتاج إلى نص من الأئمة المعصومين لإثبات هذه الواقعة.

كيف يصح هذا القول يا عباد الله؟ كيف يصدق قوم عقلاء خبراً كاذباً شنيعاً كهذا الخبر، والزهراء لم تخبر به أحداً، وعلي لم يذكره قط، والحسن لم يذكره، والحسين لم يذكره، رضي الله عنهم جميعا، وبقية الأئمة المعصومين للشيعة الإثني عشرية لم يذكروه؟

وكيف يصح هذا القول وعلي ﷺ يثني على عمر بن الخطاب في نهج البلاغة، ويشهد له ولأبي بكر بالعمل بالحق، وينصح للخلفاء الراشدين؟

وهل يرضى إنسان سوي بالسكوت عن قتل زوجته والنصح لقاتلها ومدحه ومصاهرته، بل وتولي المسؤلية عند غيابه كما فعل علي ﷺ حين سافر عمر إلى بيت المقدس؟

وكيف قبل حفيد الزهراء، زيد بن علي زين العابدين بن الحسين ﷺ أن يخسر أغلبية جنوده من أهل العراق عندما رفض طلبهم المتمثل في البراءة من أبي بكر وعمر، فليتخيل القارئ الكريم نفسه مكان زيد ﷺ: لو كان يعلم أن أبا بكر وعمر قتلا جدته الزهراء - رضي الله عنها - هل كان يتردد لحظة واحدة في البراءة منهما والطعن فيهما بكل صراحة؟

زيد ﷺ لم يكن يعرف هذا الخبر لأن هذه الكذبة لم تكن شائعة في عصره، وقد رفض ﷺ طلب جنوده من أهل العراق، ودافع عن أبي بكر وعمر، فخذلوه وانشقوا عنه وأسهم ذلك بشكل حاسم في خسارته للحرب واستشهاده.

عندما طرحت هذه الأسئلة والأفكار بصراحة كاملة أمام الناس، اتضح أن كذبة كسر الضلع وإسقاط الجنين لا تصمد أمام الحد الأدنى من التحقيق العلمي الموضوعي، وتبين أنه يمكن اعتمادها دليلاً إضافياً على جرأة علماء الشيعة الإمامية على اختراع الحوادث والتدليس والتجني على التاريخ الإسلامي.

تفسير غير مقنع لغياب خبر الاعتداء على الزهراء في أقوال الإمام علي رضي الله عنهما

حاول مركز الأبحاث العقائدية تبرير سكوت الإمام علي عن هذه الحادثة التي يروج لها المركز وعلماء الشيعة الإمامية فقال:

إن الإمام عليًّا ﷺ ترك مقاتلة القوم بعد اغتصابهم الخلافة

لوصية من رسول الله ﷺ بترك مقاتلة القوم إذا كان ذلك يؤدي إلى الفرقة ومحو دين الله بسبب ذلك القتال، فكذلك الحال في الثأر لقتل ابنه، فالأهم عندهم -صلوات الله عليهم- أن يستمر دين الله وإن كان ناقصاً بدل أن يمحى بالكلية، هذا بالإضافة إلى أن الإمام عليه السلام كان يتمتع كما هو معروف بأعلى درجات الإيمان والتضحية من أجل الدين تجعله يغض الطرف عن مظلمة تقع عليه مقابل صيانة الدين وحفظ الشريعة ولو بالقدر المتيسر، فالمطالبة بظلامة ابنه لا تقاس بشيء عند تلك النفوس الكاملة مقابل حرف مسار دين محمد ﷺ بغصب الخلافة، مع ملاحظة أن قتل محسن كان في خضم تلك الأحداث التي أدت إلى غصب الخلافة، ومصيبة عصيان أمر الله وإهمال وصية الرسول ﷺ غطت وحجبت مصيبة مقتل ابنه أو الاعتداء على الزهراء -عليها السلام- أو حرق داره فهي جزئيات دخلت في المصب العام للمصيبة، ولم تكن حوادث مستقلة منفردة على حدة حتى تحتمل تصرف وموقف مختلف من الإمام عليه السلام اتجاهها".

المصدر:

http://www.aqaed.com/faq/print.php?sid=٦٣&qid=٩٥٠

أقول بعد عرض هذا النص: إن كاتب هذا الرد باسم مركز الأبحاث العقائدية لو اعتدى شخص على زوجته وقتلها لبذل نفسه دفاعاً عنها أو من أجل القصاص لها وتطبيق القانون على قتلتها.

هذا ما يفعله كل إنسان. لكن مقتضى حديث علماء الشيعة الإمامية أن سيدنا عليا عديم الغيرة والمروءة، حاشاه رضي الله عنه، وبأنه سكت عن قتل زوجته لأسباب سياسية ودينية.

كلام تافه متهافت يثبت أن الخبر مكذوب من الأساس، ومعروف أن طريق الكذب يؤدي بالضرورة إلى المزيد من الكذب.

ومعلوم أيضا أن الإسلام دين الصدق وينهى عن الكذب ويذم الكاذبين.

اضطرار بعض علماء الشيعة لإنكار حادثة كسر الضلع

ولأن دعوى كسر ضلع الزهراء وإسقاط جنينها كذبة مفتراة، فقد اضطر بعض علماء الشيعة لإنكارها، ومنهم محمد الحسين آل كاشف الغطاء الذي اعترف في كتابه "جنة المأوى - ص ١٣٥" أن "الكذبة" صعبة التصديق، مع طعنه في الصحابة - رضي الله عنهم - وقوله إنه لا يستغرب منهم الأفعال السيئة. قال:

"ولكن قضية ضرب الزهراء ولطم خدها مما لا يكاد يقبله وجداني، ويتقبله عقلي، وتقتنع به مشاعري، لا لأن القوم يتحرجون ويتورعون من هذه الجرأة العظيمة، بل لأن السجايا العربية والتقاليد الجاهلية (؟!!) التي ركزتها الشريعة الإسلامية وزادتها تأييداً وتأكيداً ، تمنع بشدة ضرب المرأة، أو تمد إليها يد سوء، حتى إن بعض كلمات أمير المؤمنين ما معناه : أن الرجل كان في الجاهلية إذا ضرب المرأة يبقى ذلك عاراً في أعقابه ونسله ... فكيف يقتحمون هذه العقبة الكؤود، ولو كانوا أعتى وأعدى من عاد وثمود ؟ !! ...ويزيدك يقينا بما أقول أنها -ولها المجد والشرف - ما ذكرت ولا أشارت إلى ذلك في شيء من خطبها ومقالاتها المتضمنة لتظلمها من القوم وسوء صنيعهم معها".

ومن قبل كاشف الغطاء، قال الشيخ المفيد، شيخ الإمامية الإثني

عشرية، نصاً يدل على عدم علمه بالعدوان على الزهراء - رضي الله عنها - من الأساس ونقل خلاف الشيعة من قبله في شأن جنينها. قال:

"وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة - صلوات الله عليها - أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ذكراً كان سماه رسول الله عليه السلام - وهو حمل - محسناً. فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون، والله أعلم". أين حادثة كسر الضلع التي يقول بعض علماء الشيعة إنها ثابتة ومشهورة ومن أصول مذهبهم؟ أيجوز أن تثبت عندهم وتغيب عن المفيد؟

أكتفي بهذين النصين فقط لأبين للقارئ الكريم أن علماء الشيعة يستسهلون ترويج الأكاذيب، فتظهر أخطاؤهم وتناقضاتهم بسهولة، والنتيجة المنطقية التي ينبغي للباحث عن الحق أن يعتمدها هي طرح أقوالهم جملة وتركها؛ لأن المصدر الذي تتناقض أقواله، ويثبت عليه التدليس، لا يمكن اعتماده والثقة به في أبسط القضايا المدنية، فكيف بأمور الدين والجنة والنار؟

علماء الشيعة الإمامية يروجون رواية يتهمون فيها أبا بكر وعمر بتدبير مؤامرة لاغتيال علي رضي الله عنهم

ويستطيع الباحث أن يجد في كتب علماء الشيعة الإمامية من الروايات العجيبة الموضوعة المفتراة ما يجمع في مجلدات كثيرة، ومن المحزن حقا أن يجوّز هؤلاء العلماء لأنفسهم ترويج الأكاذيب واستخدامها لترويج مذهبهم وخديعة الناس، مع علمهم أن الإسلام دين الصدق وينهى عن الكذب.

وقد وجدت الكثير من أمثال هذه الروايات الواضح تماماً أنها مفتراة ومكذوبة في مركز الأبحاث العقائدية، وفي الكتب التي جمعها المركز في مكتبته العقائدية للتعريف بالمذهب الشيعي.

سئل مركز الأبحاث العقائدية هذا السؤال: ما هو مدى صحة خبر تواطؤ الخليفتين الأول والثاني وخالد بن الوليد على قتل الإمام علي عليه السلام ؟

فأجاب:

ورد في تراث أئمة أهل البيت -عليهم السلام- ما يشير إلى هذه الحقيقة. منها ما ورد في كتاب الاحتجاج للطبرسي: ((روي أنّ أبابكر وعمر بعثا إلى خالد بن الوليد، فواعداه وفارقاه على قتل عليّ عليه السلام، وضمن ذلك لهما، فسمعت ذلك الخبر أسماء بنت عميس (الخثعمية)، امرأة أبي بكر، و هي في خدرها، فأرسلت خادمة لها وقالت: تردّدي في دار عليّ وقولي له: ((إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك)) ففعلت الجارية و سمعها عليّ عليه السلام فقال: (رحمها اللّه قولي لمولاتك فمن يقتل الناكثين والمارقين والقاسطين؟).

ووقعت المواعدة لصلاة الفجر إذ كان أخفى، واختيرت للسدفة والشبهة (فإنهم كانوا يغلسون بالصلاة حتى لا تعرف المرأة من الرجل) ولكنّ اللّه بالغ أمره، و كان أبو بكر قال لخالد بن الوليد: إذا انصرفت من صلاة الفجر، فاضرب عنق عليّ عليه السلام.

فصلّى خالد إلى جنبه لأجل ذلك وأبو بكر في الصلاة يفكر في العواقب فندم فجلس في صلاته حتّى كادت الشمس تطلع يتعقّب الآراء

ويخاف الفتنة ولا يأمن على نفسه. فقال قبل أن يسلّم في صلاته: يا خالد! لا تفعل ما أمرتك به ـ ثلاثاً ـ و في رواية أخرى: لا يفعلنّ خالد ما أمرته (به).

فالتفت عليّ عليه السلام فإذا خالد مشتمل على السيف إلى جانبه، فقال له: (يا خالد) ما الّذي أمرك به؟

قال: بقتلك يا أمير المؤمنين، قال: (أوَ كنت فاعلاً) ذلك؟

فقال: إي واللّه لولا أنّه نهاني لوضعته في أكثرك شعراً. فقال له عليّ عليه السلام: كذبت لا أمّ لك ، من يفعله أضيق حلقة أست منك ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما سبق به القضاء لعلمت أيّ الفريقين شرّ مكاناً و أضعف جنداً)

(نقله العلامة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار ٩٣/٨، ط القديم و قريب منه ما رواه في اثبات الهداة ٣٦٣/٢ في الباب العاشر. و تفسير القمي ١٥٨/٢ و الاحتجاج ٢٣١/١).

المصدر:

http://www.aqaed.com/faq/print.php?sid=63&qid=2733

وسئل مركز الأبحاث العقائدية أيضا عن هذا الحديث (لا يبغضك يا علي إلا منافق أو ابن زنا أو ابن حيض) فشرحه وفسره ودافع عنه.

المصدر:

http://www.aqaed.com/faq/print.php?sid=63&qid=4257

أقول: إن بغض علماء الشيعة لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - واستحلالهم لترويج الروايات المفتراة المكذوبة، جعلهم يقبلون بترويج الروايات المتضمنة كلمات قبيحة لا يمكن أن تصدر عن أئمة الهدى وأعلام الإسلام، كلمات تسيء لسيدنا علي ﷺ، وتسيء لرسول الله ﷺ، كما هو واضح في هذين الروايتين المكذوبتين.

وإنما عرضت بعض هذه الروايات المكذوبة ليعرف القارئ أنني لم أصل إلى حكمي: بغياب الأمانة العلمية والصدق عند علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية إلا بعد سنوات من البحث والمراجعة، وإلا بعد العثور على مئات الأمثلة والأدلة التي تبين أن هؤلاء العلماء يفعلون ذلك عن تعمد وإصرار، ويرون فيه سبيلا لنصرة مذهبهم وترويجه.

وأنا واثق أن جمهور المسلمين الشيعة والسنة لا يقبلون أن يتعلموا دينهم من مصادر وجهات وأشخاص متهمين بالكذب والغش والتدليس.